الاميركيين الى جانب الحلفاء . كما ان هذا التأييد قد يؤدي بدوره الى ابعاد اليهود الروس عن القسم البلشفي من الثورة الروسية والى ابقائهم حلفاء في الحرب لكل من بريطانيا وفرنسا .

احتلت القوات البريطانية فلسطين في ديسمبر (كانون الاول) ١٩١٧ . وعمل التنظيم العسكري تحت ظل حاكم اداري عام تلقى الاوامر من القائد العام ، الجنرال اللنبي ، عن طريق قائد القطعات العسكرية ، كونغريف . كان هذا الاخير يستشير القائد العام في المسائل الرئيسية ، ويمارس صلاحياته بانفراد في غيرها من القضايا . اما وزارة الحربية فكانت هي المسؤولة النهائية عن تنفيذ السياسة ، بحيث تتصرف بناء على التعليمات الصادرة عن وزارة الخارجية . ولقد اصدرت وزارة الخارجية تعليماتها الى ادارة فلسطين باتباع المواد المندرجة تحت الرقم ٣٥٣ من الفصل الرابع عشر في مجموعة القوانين العرفية : « لم يعد من المسموح به لمن يحتل أراضي العدو أن يفرض مشيئته دون عقبات ، وأن يعمد الى تغيير شكل الحكم القائم وقلب القوانين الدستورية والمحلية، متجاهلا حقوق السكان »(٤). وبكلام آخر ، فان واجب العسكريين كان يقضي بالحفاظ على الوضع الراهن وبعدم استصدار قوانين جديدة ، وبتصريف أعمالهم دون التسبب في اقلاق راحة عامة السكان .

ثمة افتراض من جانب الصهيونيين ومؤيديهم يزعم بأن العسكريين لم يقوموا بتأدية هذه الوظيفة دون تحيز وتحامل . واما بسبب الاخلاص الشخصي للقضية العربية أو بدافع الشعور المعادي لليهود والمناوىء للصهيونية فان الادارة العسكرية في فلسطين (ادارة مناطق العدو المحتلة) تعرضت للتهمة التالية : معاملة السكان اليهود بغير انصاف وتجاهل سياسة الحكومة المركزية في لندن .

ومن الضروري عند بحث المواقف البريطانية ازاء فلسطين خلال هذه الفترة ، وقبل تعيين الادارة المدنية وعلى رأسها هربرت صموئيل في تموز (يوليو) ١٩٢٠ ، أن نمهد لذلك أولا بدراسة موقف أولئك الذين أخذوا زمام المبادرة في اصدار وعد بلفور وعملوا على تأييده . ورغم ان هذه المقالة تولي اهتمامها الرئيسي للفترة التي أعقبت الحرب مباشرة ، فمن الضروري بحث مواقف رجال الدولة البريطانيين من فلسطين خلال الحرب . ثم ندرس في قسم ثالث منها السياسة الفعلية لادارة منطقة العدو المحتلة . هل أقدم رجال تلك الادارة على تجاهل رغبات الحكومة المركزية في لندن بصورة كلية ؟ وهل كان موقفهم من الصهيونيين يتصف بالعداء والتحيز ؟ وهل كانوا مسؤولين عن اضطرابات الفصح عام ١٩٢٠ ؟ وفي قسم ختامي سوف نعمد الى اجراء مقارنة بين مواقف هاتين الفئتين للتثبت من نقاط اتصالهما او تعارضهما . ان « الموقف » هو مسألة غير ملموسة وذاتية ، مما يخلق صعوبات واضحة في دراسة مواقف هاتين الفئتين ويفرض علينا بالتالي استخراجها وتعميمها من الآراء المسجلة بقلم عدد ضئيل جدا من الرجال . وبناء عليه فان اهتمام هذه الدراسة سوف يبقى محصورا بالمواقف السائدة لدى المسؤولين الحكوميين من جهة ، ولدى الضباط العسكريين ، من جهة اخرى .

مواقف رجال الدولة البريطانيين من فلسطين

صدر وعد بلفور بصيغة رسالة كتبها ناظر الدولة البريطانية للشؤون الخارجية الى اللورد روتشيلد في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ . ونص الوعد المذكور على ان الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف الى انشاء وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي . ورغم ان الدوافع الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية لعبت دورا رئيسيا في اتخاذ القرار النهائي ، فان حقيقة كون الصهيونية كفكرة قد اجتذبت اليها العديد من رجالات الدولة البارزين ، هذه الحقيقة ، كانت لها أهمية بالغة في صياغته . فالصهيونية